

أهمية الشرق الاوسط

والمصالح والاستراتيجية الاوربية فى المنطقة



بقلم : الاستاذ جهاد مجيد محى الدين
جامعة البصرة - كلية الاداب - قسم التاريخ

تجديد معنى الشرق الاوسط :

«الشرق الاوسط» اصطلاح سياسى ، ستراتيجى اكثر منه جغرافى ، وقد عم استعماله اخيرا نتيجة لانشاء القيادة البريطانية للشرق الاوسط والمنظمات المدنية المماثلة خلال الحرب العالمية الثانية (١) . ومنذ استعماله اخذ يتضاءل استعمال تعبير الشرق الادنى حتى اختفى تقريبا فيما عدا الكتب التاريخية (٢) وقد جرى العمل عند فريق من الجغرافيين على التمييز بين الشرق الادنى ويشمل اليونان وبلغاريا وتركيا ، والشرق (٣) (Levant) ومصر ، والشرق الاوسط ويضم بلاد العرب وارض الجزيرة وفارس وافغانستان .

-
- ١- احمد عبد القادر الجمال : من مشكلات الشرق الاوسط - ص ١٧
 - ٢- ابراهيم شريف : الشرق الاوسط - ص ٣
 - ٣- ومعنى الكلمة (المشرق) وتشمل سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن والسعودية
انظر : م.ف. - سيتون وليمز : بريطانيا والدول العربية - ترجمة عزت عبد الكريم واحمد عبد الرحيم مصطفى - ص ١٩٣

وهذا التقسيم صناعي لا قليم ليس فقط وحدة سياسية واقتصادية هامة في عالم اليوم بل ايضا اقليما له تاريخ مشترك(٤) وفي اثناء الحرب العالمية الثانية استعمل اصطلاح «الشرق الاوسط» للمنطقتين معاه(٥) وصار الشرق الاوسط كما تحدده احداث العالم والسياسات الدولية يشمل على بلاد العرب، ومنها المملكة العربية السعودية واليمن وعدن والامارات ومسقط وعمان وقطر والكويت والبحرين ثم جزيرة قبرص ومصر وايران والعراق وفلسطين والسودان وسوريا ولبنان والاردن وتركيا وكذلك ليبيا بمناطقها الثلاث برقة، طرابلس، فزان(٦) .

ومن ذلك يتضح ان الشرق الاوسط يمتد في «ثلاث قارات ولا ينفصل عن اية من هذه القارات بحدود جغرافية، ولكن اجزاءه تنفصل عما يجاورها من الاقاليم في هذه القارات، يوضح ذلك أن جبال القفقاس والبحر الاسود والبحر الايجي تفصل الشرق الاوسط عن اوريا، وجبال البامير ووديان جيحون والسند تفصله كذلك عن سائر القارة الاسيوية والصحراء الكبرى ومرتفعات الحبشة تفصله عن سائر القارة الافريقية»(٧) وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية قسم الشرق الاوسط وفقا لوضعه وتطوره السياسي الى ثلاث مناطق :- ففي الشمال توجد تركيا وايران وافغانستان والى اقصى الجنوب يقع الهلال الخصيب الذي يمتد من العراق عبر سوريا ولبنان وفلسطين ويمتد الى مصر واخيرا توجد في الجنوب كتلة

-٤-

Royal Institute of International Affairs: The Middle East. P.I.

٥- م. ف. سيتون وليمز : المصدر السابق - ص ١٤

٦- أحمد عبد القادر الجمال : المصدر السابق - ص ١٨

٧- (السياسة الدولية في الشرق الاوسط) بحث لكوينسي رايت - ترجمة جعفر خياط - انظر : الشرق الاوسط في مؤلفات الامريكيين - جمع مجيد خدوري

ص ١١٢ وما بعدها .

الدول التى لم تتطور سياسيا وتشمل شبه جزيرة العرب والسودان^(٨) وكانت بعض هذه الدول تدار بصورة مباشرة من قبل بريطانيا وكان البعض الآخر منها تحت حمايتها^(٩) .

الاهمية الاستراتيجية للشرق الاوسط :

ترجع أهمية الشرق الاوسط الاستراتيجية^(١٠) الى موقعه الجغرافى فهو يقع فى ملتقى القارات الثلاث اسيا وافريقيا واوربا او الجسر الاستراتيجى الممتد بينها^(١١) مما جعل له اثره على السياسة العالمية بين الكتلتين الشرقية والغربية وعلى مبدأ توازن القوى .

وتعتبر منطقة الشرق الاوسط المركز الذى تتجمع فيه معظم شبكات المواصلات العالمية من جوية وبحرية ولاسلكية ، ونجد ان كل خط جوى رئيسى يربط اسيا بأوربا والولايات المتحدة يمر بتلك المنطقة وكذلك الحال بالنسبة للخطوط الجوية بين اوربا وافريقية، وكذلك نجد أن قناة السويس جزء هام فى الشرق الاوسط وهى شريان حيوى للملاحة العالمية لانها طريق بحرى سهل قصير يوصل دول المغرب الصناعية بجنوبى اسيا الغنى بالمواد الاولية والقوة البشرية كما يوصل دول الغرب ايضا بالقارة الافريقية الغنية

٨- George. E. Kirk ; The Middle East in the War. P. 8

٩- Ibid, P. 5.

١٠- قال-ساطع الحصرى «أن ما يسمونه استراتيجية الشرق الاوسط ما هو فى نظرنا الا استراتيجية الدول الغربية فى البلاد التى يطلقون عليها اسم الشرق الاوسط» راجع : ابحاث مختارة فى القومية العربية - ص ١٧٢

١١- ابراهيم شريف : الشرق الاوسط - ص ٢١٠

بالخامات اللازمة للصناعة (١٢) ولقد كانت منطقة الشرق الاوسط دائما محورا للنزاع بين القوة البرية للاتحاد السوفيتى والقوة البحرية للغرب وذلك لان المنطقة - كانت ولا تزال - ذات أهمية كبيرة للاتحاد السوفيتى لانها معبر يسمح للاتحاد السوفيتى بالنفوذ الى اتجاه الجنوب ويصلها الى البعار الدافئة ، وإلى طرق التجارة العالمية الكبرى وذلك عن طريق المداخل الآتية : طريق البلقان البرى ويؤدى الى منفذ بحر ايجيه وطريق بحر قزوين البرى الذى ينتهى فى تركيا ، وطريق بحر قزوين الذى ينتهى فى ايران ، وطريق البحر الاسود - الدردنيل البحرى (١٣) .

ومنطقة الشرق الاوسط لها أهميتها العربية بالنسبة للمعسكر الغربى اذ انها تهىء له سبيل الوصول الى مناطق صناعية رئيسية فى الاتحاد السوفيتى فمن منطقة الشرق الاوسط يمكن توجيه الضربات الى الاتحاد السوفيتى ، بخاصة اذا عرفنا أن هناك مراكز صناعية سوفيتية مركزة فى منطقتى البحر الاسود وجبال الاورال (١٤) . وهو بالنسبة للاتحاد السوفيتى الطريق الى الجنوب حيث البحار الدافئة يضاف الى ذلك أن منطقة الشرق الاوسط اذا قورنت بالاجزاء الاخرى الواقعة فى منطقة اسيا الوسطى ، وجد انها اكثر تعرضا للاختراق بواسطة القوة البحرية وذلك لطول شواطئها التى تطل على كل من البحر الاسود والبحر المتوسط والبحر الاحمر والخليج العربى . وعلى الرغم من ذلك فإنه نظرا لطبيعة اراضيها الوعرة والصحراوية فى معظم اجزائها -

١٢- سيد احمد عثمان : دراسات فى الشرق الاوسط - ص ٧٧

١٣- المصدر السابق : ص ٧٧

١٤- المصدر السابق : ص ٧٨

كان احتمال الوصول الى منطقة الشرق الاوسط برا من جهة الشمال بعيدا . فهاتان الخاصيتان فى المنطقة تفسران لنا بوضوح سر نجاح دول الغرب فى تثبيت اقدامها فى المنطقة دون الاتحاد السوفيتى، على اننا اذا وضعنا تقدم الاتحاد السوفيتى الفنى موضع الاعتبار - وبخاصة فى القوات الجوية من ناحية ومجاورته المباشرة للمنطقة من ناحية اخرى وجدنا أن الزحف على الشرق الاوسط اذا كان صعبا فى الماضى فإنه لن يكون كذلك فى المستقبل - اذا حاول الاتحاد السوفيتى (١٥) ، ويعلق الجنرال ايزنهاور على الاهمية الاستراتيجية للشرق الاوسط قائلا :- «لا النظام العسكرى لمنظمة حلف شمال الاطلسى ولا استراتيجية المنظمة يملكان الاستهانة بهذه المنطقة (١٦) ، ويعتقد ايزنهاور بأنه «لا توجد فى العالم منطقة تفوق الشرق الاوسط فى الاهمية الاستراتيجية، لذلك فقد طلب من حكومة الولايات المتحدة أن تسخر جميع وسائلها وقواتها للحصول على صداقة حكومات دول هذه المنطقة الى جانب الغرب (١٧)» .

وقال «ف . و . ميكش» وهو من الخبراء الاستراتيجيين :- «مهما كان مبلغ نجاح السوفيت فى اوربا الغربية او فى اى مكان اخر فإنه لن يجرى فتىلا ما دامت موسكو لا تسيطر على منطقة الشرق الاوسط ، فدونهم حينئذ ودون النصر النهائى خرط القتاد

١٥- المصدر السابق : ص ٧٩

١٦- أحمد عبد المجيد فؤاد : أمريكا فى الشرق الاوسط - ص ٢٣

١٧-

Woodhouse: Britain's Foreign Policy Since the Second World War P. 152

ولن يكونوا يوما أسعد حظا من هتلر فإذا ما تمكنت الكتلة الغربية من منع الاتحاد السوفيتي من السيطرة على هذه المنطقة ، لامكنها الحيلولة دون تحول استراتيجية السوفيت الى استراتيجية عالمية بكل ما تشمل هذه الكلمات من معان * * (١٨) .

ونتيجة لهذه العوامل فإنه في حالة قيام صدام مسلح بين الكتلتين تكون منطقة الشرق الاوسط ساحة هامة من ساحات هذا الصراع وهدفا للهجوم في اى حرب مقبلة كما كانت في الحربين العالميتين الاخيرتين .

وهكذا يتبوأ الشرق الاوسط مركزه كمنطقة لها خطورتها في السياسة الدولية وكمنطقة حربية اساسية لاية حرب مستقبلية وهذا يفسر لنا سر اهتمام الدول العظمى بهذه المنطقة (١٩) .

وتتضح أهمية الوطن العربي بهذا الخصوص في انه يصلح أن يكون قاعدة للهجوم على الجناح الايسر لجيوش الاتحاد السوفيتي الزاحفة نحو الغرب لغرض احتلال اوربا ، كما يخشى الغرب اندفاع الجيوش السوفيتية عن طريق العراق الى قلب القارة الافريقية وهذا مما يعرض مصالحه الاقتصادية للخطر (٢٠) .

١٨- أحمد عبد المجيد فؤاد : المصدر السابق : ص ٢٣

١٩- حسين فوزي النجار : السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط - ص ٨٠ وما بعدها - وراجع : محمد فرج - الامة العربية على الطريق الى وحدة الهدف - ص ٩٠٨

-٢٠-

Woodhouse: Britain's Foreign Policy Since the Second World War P. 134 — 139

الاهمية الاقتصادية للشرق الاوسط :-

أزدادت أهمية الشرق الاوسط الاقتصادية بعد اكتشاف زيت البترول فيه وبعد ان تبين انه يحتوى على اكثر من ثلثى احتياطى البترول فى العالم (٢١)، وجعل من هذه المنطقة مركزا للثقل الدولى وميدانا للصراع القائم بين الدول ، وللصراع القائم حول بترول الشرق الاوسط نتائج خطيرة باعتبار أن بلاد الشرق الاوسط كلها داخلية فى محيط المشاكل البترولية لأنها اما بلاد منتجة للبترول، أو تمر بها انابيبه أو تقع فى نفس المنطقة الاستراتيجية، ولأن بترول البلاد العربية (والشرق الاوسط بصفة عامة) تكاد تحتكره كل من بريطانيا والولايات المتحدة، ثم أن الصراع المستتر والظاهر للاستحواذ على بترول الشرق الاوسط ، يعنى عدم الاستقرار السياسى لمدة طويلة فى دول الشرق الاوسط (٢٢) .

وقدر احتياطى البترول الثابت فى الشرق الاوسط بحوالى ٩٢ بليون أو ما يعادل ثلثى الاحتياطى الثابت فى العالم كله خارج الاتحاد السوفيتى اما الاحتياطى غير الثابت فيقدر بمائتى بليون برميل (٢٣) . ويضيف الجيولوجى البترولى اولاف كارو قائلاً : «أن إنتاج كل بئر من هذه الحقول يفوق كثيراً ما هو معروف فى أمريكا أو سواها وانخفاض تكاليف الانتاج الناجم عن التكوين الجيولوجى ، ورخص اليد العاملة ، وضآلة عدد الآبار التى حفرت دون جدوى بحقل من الامتيازات البترولية الممنوحة فى البلاد

٢١- ابراهيم شريف : الشرق الاوسط : ص ٩

٢٢- أحمد عبد القادر الجمال : من مشكلات الشرق الاوسط : ص ٧٤

٢٣- نجلاء عز الدين : العالم العربى - ترجمة محمد عوض - ص ٤٨٥

العربية ميدانا فسيحا للربح الوفير» (٢٤) وتستورد اوربا ٨٠٪ من حاجاتها من البترول من منطقة الشرق الاوسط (٢٥) وهكذا نجد أن البترول يكون عاملا هاما من بين العوامل التي تعطى منطقة الشرق الاوسط هذه الاهمية المقصوى فى نظر الدول الكبرى وتجعلها تحرص على ان تكون صاحبة الكلمة الاولى فيها اضافة الى أن مستقبل الحضارة الغربية يتوقف الى حد كبير على ما يمكن ان ينتج وينقل الى اسواق اوربا ، فضلا عن أهمية البترول للصناعة الغربية فإنه يعتبر المصدر الرئيسى لتموين آليات جيوش حلف الاطلسى والدول الغربية (٢٦) *

وتتمتع المنطقة بميزات اقتصادية اخرى كثيرة الى جانب البترول منها تلك المميزات الناتجة من سهولة المواصلات منها واليها وقربها النسبى الى بقية اجزاء العالم ، وهى تضم اكثر من مائة مليون نسمة تكون طاقة بشرية هائلة منخفضة الاجر سواء فى السلم او الحرب (٢٧) الى جانب ما تمتاز به من مواردها الطبيعية المختزنة وبعض صادراتها من الخامات مثل القطن والحبوب والصوف والجلود والمواد الكيماوية والفوسفات والمنجنيز- والبوتاسيوم الى جانب كونها سوقا تجارية خصبة للمنتجات الصناعية لتخلفها فى النواحي الصناعية والفنية (٢٨) وبالإضافة الى

٢٤- المصدر السابق : ص ٤٨٥

٢٥- سيد أحمد عثمان : دراسات فى الشرق الاوسط : ص ٢٤

وراجع : ابراهيم شريف : المصدر السابق - ص ٢٥٩

٢٦- حسن الدجيلي : ميثاق بغداد : ص ١٣٠

٢٧- سيد أحمد عثمان : المصدر السابق : ص ٨٠

٢٨- أحمد عبد المجيد فؤاد : الشرق الاوسط فى الصراع العالمى الحديث : ص ٢٦

أهميتها السابقة فإن هناك معالم لها قيمتها التاريخية وأهميتها السياسية المعاصرة فهي مركز للعالم الاسلامى الذى يبلغ تعداد نفوسه مئات الملايين وان كان التقارب السياسى بينهم فى مستوى من الضعف الى درجة يكاد يفقد أهميته فى ميدان السياسة الدولية . كما انه يضم الاماكن المقدسة الاسلامية وأرقى المعاهد العلمية الاسلامية وتعتبر فلسطين مركز طموح وتطلع اصحاب الديانات السماوية الاسلام والمسيحية واليهودية بمعنى اخر انه مركز للصراع بينهم .

- للبحث صلة -

المصادر

أ- المصادر العربية :-

- أحمد عبد القادر الجمال : من مشكلات الشرق الاوسط - القاهرة ١٩٥٥
 أحمد عبد المجيد فؤاد : الشرق الاوسط في الصراع العالمى الحديث - مطبوعات
 مجلة المدفعية - القاهرة ١٩٥٤
 أحمد عبد المجيد فؤاد : أمريكا في الشرق الاوسط - مطبوعات مجلة المدفعية
 - القاهرة ١٩٦٧
 أحمد سويلم العمري : البترول في السياسة الدولية - القاهرة ١٩٦٩
 إبراهيم شريف : الشرق الاوسط - بغداد ١٩٦٥
 حسن الدجيلي : ميثاق بغداد - بغداد ١٩٦٥
 حسين فوزى النجار : السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط - القاهرة ؟
 ساطع الحصرى : ابحاث مختارة في القومية العربية ١٩٢٣ - ١٩٦٣ - القاهرة
 ١٩٦٤

سيد أحمد عثمان : دراسات في الشرق الاوسط - القاهرة ؟
 محمد فرج : الامة العربية على الطريق الى وحدة الهدف - القاهرة

ب- المصادر الاجنبية المترجمة :-

- سيتون وليبز (م. ف) : بريطانيا والدول العربية
 ترجمة : أحمد عبد الرحيم مصطفى - القاهرة ١٩٥٢
 نجلاء عز الدين : العالم العربى
 ترجمة : محمد عوض ابراهيم وآخرون - القاهرة ١٩٥٧
 كوينسى رايت : السياسة الدولية في الشرق الاوسط
 ترجمة : جعفر خياط
 (الشرق الاوسط في مؤلفات الامريكيين)
 جمع : مجيد خدورى - القاهرة

ج- المصادر والنصوص الاجنبية :-

Kirk. George. E;

The Middle East in the War (A Survey of International
 Affairs) (London. 1952)

Royal Institute of International Affairs :

The Middle East , (London 1954)

Woodhouse ;

Britain's Foreign Policy Since the Second World War.
 (London , 1961)